لبـاب النقول في أسباب النزول

روى أبو داود و النسائي و ابن حبان و الحاكم عن ابن عباس [قال : قال النبي A : من قتل قتيلا فله كذا وكذا ومن أسر أسيرا فله كذا و كذا فأما المشيخة فثبتوا تحت الريات وأما الشبان فسارعوا إلى القتل وألغنائم فقالت : المشيخة للشبان أشركونا معكم فإنا كنا لكم رداءا ولو كان منكم شيء للجأتم إلينا فاختصموا إلى النبي A] فنزلت { يسألونك عن الأنفال قل الأنفال والرسول } .

وروى أحمد عن أبي وقاص [قال : لما كان يوم يدر قتل أخي عمير فقتلت به سعيد بن العاص وأخذت سيفه فأتيت به النبي A فقال : أذهب فاطرحه في القبض فرجعت وبي ما لا يعلمه إلا ا من قتل أخي وأخذ سلبي فما جاوزت إلا يسيرا حتى نزلت سورة الأنفال فقال لي النبي A : إذهب فخذ سيفك] .

وروى أبو داود و الترمذي و النسائي عن سعد [قال : لما كان يوم بدر جئت في سيف فقلت يا رسول ا إن ا شفى صدري من المشركين هب لي السيف فقال : هذا ليس لي ولا لك فقلت : عسى أن يعطي هذا من لا يبلي بلائي فجاءني الرسول A فقال : إنك سألتني وليس لي وإنه قد صار لي وهو لك] قال : فنزلت { يسألونك عن الأنفال } الآية .

(ك) وأخرج ابن جرير عن مجاهد : أنهم سألوا النبي A عن الخمس بعد الأربعة الأخماس فنزلت { يسألونك عن الأنفال } الآية .

(ك) قوله تعالى : { كما أخرجك } الآية أخرج ابن أبي حاتم و ابن مردويه عن أبي أيوب الأنصاري [قال : قال لنا رسول ا A ونحن بالمدينة وبلغه أن عير أبى سفيان قد أقبلت : ما ترون فيها لعل ا يغنماها ويسلمنا فخرجنا فسرنا يوما أو يومين فقال : ما ترون فيها ؟ فقلنا : يا رسول ا ما لنا طاقة بقتال القوم إنما أحرجنا للعير فقال المداد : لا تقولوا كما قوم موسى : اذهب أنت وربك فقاتلا أنا ههنا قاعدون] فانزل ا { كما أخرجك ربك من بيتك بالحق وإن فريقا من المؤمنين لكارهون } وأخرج ابن جرير عن ابن عباس نحوه .

(ك) وأخرج ابن جرير عن مجاهد : أنهم سألوا رسول ا A عن الخمس بعد الأربعة الأخماس فنزلت { يسألونك عن الأنفال } الآية .

(ك) قوله تعالى : { إذ تستغيثون } الآية روى الترمذي عن عمربن الخطاب [قال : نظر نبي ا A إلى المشركين وهم ألف وأصحابه ثلاثمائة وبضعة عشر رجلا فاستقبل القبلة ثم إن تهلك هذه العصبة من أهل الإسلام لا تعبد في الأرض فما زال يهتف بربه مادا يديه مستقبل القبلة حتى سقط رداؤه فأتاه أبو بكر فأخذ رداءه وألقاه على منكبيه ثم التزمه من ورائه

وقال : يا بني ا كفاك مناشدتك ربك فإنه سينجز لك ما وعدن فأنزل ا { إذ تستغيثون ربكم فاستجاب لكم أني ممدكم بألف من الملائكة مردفين } فأمدهم ا بالملائكة] .

قوله تعالى : { وما رميت } الآية روى الحاكم عن سعيد بن مسيب عن أبيه قال : أقبل أبي بن خلف يوم أحد إلى النبي A فخلوا سبيله فاستقبله مصعب بن عمير ورأى رسول ا A ترقوة أبي من فرحة بين سايغة الدرع والبيضة فطعنه بحربته فسقط عن فرسه ملم يخرج من طعنته دم فكسر ضلعا من أضلاعه فأتاه أصحابه وهو يخور خوار الثور فقالوا : ما أعجزك أنما هو خدش فذكر لهم قول رسول ا A : بل أنا أقتل أبيا ثم قال والذي نفسي بيده لو كان هذا الذي بي بأهل ذي المجاز لماتوا أجمعون فتام قبل أن يقدم مكة فأنزل ا { وما رميت إذ رميت ولكن ا رمى } الآية صحيح الإسناد لكنه غريب .

وأخرج ابن جرير عن عبد الرحمن بن جبير أن رسول ا A يوم خيبر دعا بقوس فرمي الحصن فأقبل السهم يهوي حتى قتل ابن أبي الحقيق وهو في فراشه فأنزل ا { وما رميت إذ رميت } الآية مرسل جيد الإسناد لكنه غريب المشهور أنها نزلت في رمية يوم بدر بالقبضة الحصباء .

روى ابن جرير و أبن أبي حاتم و الطبراني عن حكيم بن حزام قال لما كان يوم بد سمعنا صوتا وقع من السماء إلى الأرض كأنه صوت حصاة وقعت في طست ورمى رسول ا A بتلك الحصباء فانهزمنا فذلك قوله { وما رميت إذ رميت } الآية وأخرج أبو الشيخ نحوه عن جابر وابن عباس و ابن جرير من وجه آخر مرسلا نحوه .

قوله تعالى : { إن تستفتحوا } الآية وروى الحاكم عن عبد ا بن ثعلبة ابن صغير قال : كان المستفتح أبا جهل فإنه قال حين التقى القوم : اللهم أينا كان أقطع الرحم وأتى بما لا يعرف فاحنه الغداة وكان ذلك استفتاحا فأنزل ا { إن تستفتحوا فقد جاءكم الفتح } - إلى قوله - { وأن ا مع المؤمنين } أخرج ابن أبي حاتم عن عطية قال : قال أبو جهل : اللهم انصر أعز الفئتين وأكرم الفرقتين فنزلت .

قوله تعالى { يا أيها الذين آمنوا لا تخونوا ا } روى سعيد ين نصير وغيره عن عبد ا ين أبي قتادة قال : نزلت هذه الآية { لا تخونوا ا والرسول } في أبي لبلبة بن عبد المنذر سأله بنو قريظة يوم قريظة ما هذا الأمر ؟ فأشار إلى حلقة يقول الذبح فنزلت ن قال أبو لبابة : مازالت قدماي حتى علمت أني خنت رسول ا .

(ك) وروى ابن جرير وغبره عن جابر بن عبد ا [أن أبا سفيان خرج من مكة فأتى جبريل النبي A : فقال : إن أبي سفيان بمكان كذا وكذا فقال الرسول ا A : إن أبا سفيان في مكان كذا وكذا فاخرجوا إليه واكتموا فكتب رجل من المنافقين إلى أبي سفيان إن محمد يريدكم فخذوا حذركم] فأنزل ا { لا تخونوا ا والرسول } الآية غريب جدا في سنده وسياقه نظر وأخرج ابن جرير عن السدي قال : كانوا يسمعون من النبي A الحديث فيفشونه حتى يبلغ

المشركين فنزلت .

(ك) قوله تعالى : { وإذ يمكر } الآية أخرج ابن أبي حاتم عن ابن عباس أن نفرا من قريش ومن أشراف كل قبيلة اجتمعوا ليدخلوا دار الندوة فاعترضهم إبليس في صورة شيخ جليل فلما رأوه قالوا : من أنت ؟ قال : شيخ من أهل نجد سمعت بما اجتمعتم له فأردت أن أحضركم ولن يعدمكم مني رأي ونصح قالوا : أجل فادخل فدخل معهم فقال : انظروا في شان هذا الرجل فقال قائل : احبسوه في وثاق ثم تربصوا به المنون حتى يهلك كما هلك من قبله من الشعراء زهير والنابغة فإنما هو كأحدهم فقال عدو ا الشيخ النجدي : لا وا ما هذا لكم برأي وا ليخرجن رائد من محبسه إلى أصحابه فليوشكن أن يثبوا عليه حتى يأخذوه من أيديكم ثم يمنعوه منكم فما آمن عليكم أن يخرجكم من بلادكم فانظروا غير هذا الرأي فقال قائل : أخرجوه من بين أضهركم واستريحوا منه فإنه إذا خرج لن يضركم ما صنع فقال الشيخ النجدي : وا ما هذا لكم برأي ألم تروا حلاوة قوله وطلاقة لسانه وأخذ للقلوب بما يستمع من حديثه وا لئن فعلتم ثم استعرض العرب ليجتمعن عليه ثم ليسيرن إليكم حتى يخرجكم من بلادكم ويقتل أشرافكم قالوا : صدق وا فانظروا رأيا غير هذا فقال أبو جهل : وا لأشيرن عليكم برأي ما أراكم أبصرتموه بعد ما رأي غيره قالوا : وما هذا ؟ قال : تأخذوا من كل قبيلة وسيطا شابا جلدا ثم يعطي كل غلام منهم سيفا صارما ثم يضربونه ضربة رجل واحد فإذا قتلتموه تفرق دمه في القبائل كلها فلا أظن هذا الحي من بني هاشم يقدرون على الحرب قريش كلهم وأنهم إذا رأوا ذلك قبلوا العقل واسترحنا وقطعنا عنا أذاه فقال النجدي : هذا هو وا الرأي القول ما قال الفتى لا أرى غيره فتفرقوا على ذلك وهم مجمعون له فأتى جبريل النبي A فأمره أن لا يبيت في مضجعه الذي كان يبيت وأخبره بمكر القوم فلم يبيت الرسول ا A في بيته تلك الليلة وأذن ا له عند ذلك في الخروج وأنزل عليه بعد قدومه المدينة يذكر نعمته عليه { وإذ يمكر بك الذين كفروا } الآية .

وأخرج ابن جابر من طريق عبيد بن عمير عن المطلب بن أبي وداعة [أن أبا طالب قال للنبي بهذا حدثك من قال يقتلوني أو يخرجوني أو يحبسوني أن يريدون : قال ؟ قومك بك يأتمر ما A ؟ قال : ربي قال نعم الرب ربك فاستوصى به خيرا قال : أنا أستوصي به بل هو يستوصي بي] فنزلت { وإذ يمكر بك الذين كفروا } الآية قال ابن كثير : ذكر أبي طالب فيه غريب بل منكر لأن القصة ليلة الهجرة وذلك بعد موت أبي طالب بثلاث سنين .

(ك) قوله تعالى : { وإذا تتلى } الآية أخرج ابن جرير عن سعيد بن جبير قال : [قتل النبي A يوم بدر صبرا عقبة بن أبي معيط وطعيمة ابن عدي والنضر بن الحرث وكان المقداد أسير النضر أمر بقتله قال المقداد : يا رسول ا أسيري فقال رسول ا A : إنه يقول في كتاب ا ما يقول] قال وفيه أنزلت هذه الآية { وإذا تتلى عليهم آياتنا قالوا قد سمعنا }

الآية .

قوله تعالى : { وإذ قالوا اللهم } الآية (ك) أخرج ابن جرير عن سعيد بن جبير في قوله { وإذ قالوا اللهم إن كان هذا هو الحق } الآية قال : نزلت في النضير ين الحرث وروى البخاري عن أنس قال : قال أبو جهل بن هشام اللهم إن كان هذا هو الحق من عندك فأمطر علينا حجارة من السماء أو ائتنا بعذاب أليم فنزلت { وما كان ا لعذبهم وأنت فيهم } الآية .

(ك) وأخرج ابن حرير عن يزيد بن رومان ومحمد بن قيس قال كان المشركون يطوفون بالبيت ويقولون : غفرانك غفرانك فأنزل ا { وما كان ا ليعذبهم وأنت فيهم } الآية .

وأخرج ابن جرير عن يزيد بن رومان ومحمد بن قيس قال : قالت قريش بعضها لبعض : محمد أكرمه ا من بيننا { اللهم إن كان هذا هو الحق من عندك فأمطر علينا حجارة من السماء } الآية فلما أمسوا ندموا على ما قالوا فقالوا غفرانك اللهم فأنزل ا { وما كان ا معذبهم وهم يستغفرون } - إلى قوله - { لا يعلمون } .

(ك) وأخرج ابن جرير أيضا عن أبزى قال : كان رسول ا A بمكة فأنزل ا { وما كان ا ليعذبهم وأنت فيهم } فخرج إلى المدينة فأنزل ا { وما كان ا معذبهم وهم يستغفرون } وكان أولئك البقية من المسلمين الذي بقوا فيها يستغفرون ا فلما خرجوا أنزل ا { وما لهم أن لا يعذبهم ا } الآية فأدن في فتح مكة فهو العذاب الذي وعدهم .

قوله تعالى : { وما كان صلاتهم } الآية اخرج الواحدي عن ابن عمر قال : كانوا يطوفون البيت ويصفقون ويصفرون فنزلت هذه الآية .

و أخرج ابن جرير عن سعيد قال : كانت قريش يعارضون النبي A في الطواف يستهزئون به ويصفرون ويصفقون فنزلت .

قوله تعالى : { إن الذين كفروا } الآية قال ابن أسحق : حدثني الزهري ومحمد بن يحي بن حبان وعاصم بن عمير بن قتادة والحصين بن عبد الرحمن قالوا : لما أصيبت قريش يوم بدر ورجعوا إلى مكة مشى عبد ا بن أبي ربيعة عكرمة بن أبي جهل وصفوان بن أبي أمية في رجال من قريش أصيب آباؤهم وأبناؤهم فكلموا أبا سفيان ومن كان له فذلك العير من قريش تجارة فقالوا : يا معشر قريش إن محمد قد و تركم وقتل خياركم فأعينونا بهذا المال على حربه فلعلنا أن ندرك منه ثأرا ففعلوه ن ففيهم كما ذكر عن ابن عباس أنزل ا { إن الذين كفروا ينفقون أموالهم } - إلى قوله - { يحشرون } .

وأخرج ابن أبي حاتم عن الحكيم بن عتبة قال نزلت في أبي سفيان أنفق على المشركين أربعين أوقية من ذهب .

وأخرج ابن جرير عن ابن أبزي وسعيد بن جبير قالا : نزلت في أبي سفيان استأجر يوم أحد

ألفين من الأحباش ليقاتل بهم رسول ا A .

(ك) قوله تعالى : { ولا تكونوا } الآية أخرج ابن جرير عن محمد بن كعب القرظي قال : لما خرجت قريش من مكة إلى بدر خرجوا بالقيان والدفوف فأنزل ا - { ولا تكونوا كالذين خرجوا من ديارهم بطرا } الآية .

قوله تعالى : { إذ يقول المنافقون } الآية روى الطبراني في الأوسط بسند ضعيف عن أبي هريرة قال : لما أنزل ا على نبيه بمكة { سيهزم الجمع ويولون الدبر } قال عمر بن الخطاب Bه : يا رسول ا أي جمع ؟ وذلك قبل يدر فلما كان يوم بدر وانهزمت قريش نظرت إلى رسول ا A في آثارهم مصلتا بالسيف يقول { سيهزم الجمع ويولون الدبر } فكانت ليوم يدر فأنزل أ فيهم { حتى إذا أخذنا مترفيهم بالعذاب } الآية وأنزل { ألم تر إلى الذين بدلوا نعمة ا كفرا } رماهم رسول ا A فوسعتهم الرمية و ملأت أعينهم وأفواههم حتى إن الرجل ليقتل وهو يقذي عينيه وفاه فأنزل ا { وما رميت إذ رميت ولكن ا رمى } وأنزل في إبليس { فلما تراءت الفئتان نكص على عقبيه } الآية وقال عتبة ابن ربيعة وناس معه من المشركين يوم بدر : غر هؤلاء دينهم فأنزل ا { إذ يقول المنافقون والذين في قلوبهم مرض غر هؤلاء دينهم } .

(ك) قوله تعالى : { إن شر الدواب عند ا الذين كفروا } ا الآية أخرج أبو الشيخ عن سعيد بن جبير قال : نزلت { إن شر الدواب عند ا الذين كفروا فهم لا يؤمنون } في ستة رهط من اليهود فيهم ابن التابوت .

قوله تعالى : { وإما تخافن } الآية روى أبو الشيخ عن ابن شهاب قال دخل جبريل على رسول ا A فقال : قد وضعت السلاح وما زلت في طلب القوم فاخرج فان ا قد أذن لك في قريظة ن وأنزل فيهم { وإما تخافن من قوم خيانة } الآية .

قوله تعالى : { يا أيها النبي حسبك ا } الآية (ك) روى البزار بسند ضعيف من طريق عكرمة عني ابن عباس قال : لما أسلم عمر قال المشركون : قد انتصف القوم منا اليوم فأنزل ا { يا أيها النبي حسبك ا ومن اتبعك من المؤمنين } وله شواهد .

(ك) أخرج الطبراني وغيره من طريق سعيد بي جبير قال : لما أسلم مع النبي A تسعة وثلاثون رجلا وامرأة ثم أن عمر أسلم فكانوا أربعين نزل { يا أيها النبي حسبك ا ومن اتبعك من المؤمنين } الآية .

(ك) أخرج ابن أبي حاتم بسند صحيح عن سعيد بن جبير قال : لما أسلم مع النبي A ثلاثة وثلاثون رجلا وست نسوة ثم اسلم عمر نزلت { يا أيها النبي حسبك ا } الآية وأخرج أبو الشيخ عن سعيد بن المسيب قال : لما أسلم عمر أنزل ا في إسلامه { يا أيها النبي } الآية .

قوله تعالى : { إن يكن منكم عشرون صابرون } الآية أخرج أسحق بن اهويه في مسنده عن ابن

عباس قال : لما افترض ا عليهم أن يقاتل الواحد عشرة ثقل وشق فوضع ا عنهم إلى أن يقاتل الواحد رجلين فأنزل ا { إن يكن منكم عشرون صابرون يغلبوا مائتين } إلى آخر الآية .

قوله تعالى : { وما كان لنبي } الآية روى أحمد وغيره عن أنس قال استشار النبي A في الأسارى يوم بدر فقال : إن ا قد أمكنكم منهم فقال عمر بن الخطاب فقال : يا رسول ا اضرب أعناقهم فأعرض عنه فقال أبو بكر : نري أن تعفو عنهم وأن تقبل منهم الفداء فعفا عنهم وقبل منهم الفداء فأنزل ا { لولا كتاب من ا سبق } الآية .

وروي أحمد و الترمذي و الحاكم و ابن مسعود [قال : لما كان يوم بدر وجيء بالأسارى قال رسول ا A : ما تقولان في هؤلاء الأسارى] الحديث وفيه : فنزل القرآن بقول عمر { ما كان لنبي أن يكون له أسرى } إلى آخر الآيات .

وأخرج الترمذي عن أبي هريرة عن النبي A قال : لم تحل الغنائم لم تحل لأحد سود الرؤوس من قبلكم كانت تنزل نار من السماء فتأكلها فلما كان يوم بدر وقعوا في الغمائم قبل أن تحل لهم فأنزل ا { لولا كتاب من ا سبق لمسكم فيما أخذتم عذاب عظيم } .

قوله تعالى : { يا أيها النبي قل لمن في أيديكم } الآية روى الطبراني في الأوسط عن ابن عباس قال : قال العباس : في وا نزلت حين أخرت رسول ا A بإسلامي وسألته أن يحاسبني بالعشرين أوقية التي وجدت معي فأعطاني بها عشرين عبدا كلهم تاجر بمالي في يده مع أرجو من مغفرة ا .

(ك) قوله تعالى : { والذين كفروا } الآية أخرج ابن جرير و أبو الشيخ عن السدي عن أبي مالك قال : قال رجل : نورث أرحامنا المشركين فنزلت { والذين كفروا بعضهم أولياء بعض } .

(ك) قوله تعالى : { وأولو الأرحام } الآيةأخرج ابن جرير عن ابن الزبير قال : كان الرجل يعاقد الرجل ترثني وأرثك فنزلت { وأولو الأرحام بعضهم أولى ببعض في كتاب ا } الآية وأخرج ابن سعد من طريق هشام أبن عروة عن أبيه قال : آخي رسول ا A بين الزبير بن العوام و بين كعب بن مالك قال الزبير : لقد رأيت كعبا أصابته الجراحة بأحد فقلت لو مات فانقطع عن الدنيا وأهلها لورثته فنزلت هذه الآية { وأولو الأرحام بعضهم أولى ببعض في كتاب ا } فصارت المواريث بعد للأرحام والقرابات وانقطعت تلك المواريث في المؤاخاة